وردت الثورة باستخدام أساليب الحرب السرية بمجموعات صغيرة، واللجوء الى حرب المخابىء والانفاق . وكان الثوار يشنون العمليا تيوميا . وكان ٤٠ ٪ من العمليات القاء قنابل ، و٢٥ ٪ زرع ألغام ، و٣٥ ٪ عمليات متفرقة . ولم يقتصر مناضلو القطاع على العمل في قطاعهم الضيق (٢٥ ميلا × ٦ أميال) بل دفعوا بمجموعات للعمل في النقب وسيناء وضد المستعمرات المحيطة بالقطاع . واستمر الوضع على هذا الشكل طوال العام ١٩٧١ والنصف الاول من العام ١٩٧٢ ، ثم تناقصت وتيرة العمليات في قطاع غزة وان لم تتوقف حتى نهاية فترة الحبوط الثوري .

ومن الجدير بالذكر هنا ان رد العدو على العمليات الخارجية أخذ في هذه الفترة طابعا دفاعيا ــ هجوميا . وكان الدفاع يتمثل في زيادة تدابير الامن على المؤسسات الصهيونية والاسرائيلية في الخارج . أما التدابير الهجومية فكانت تتمثل في مطاردة الفدائيين وضرب قياداتهم وقواعدهم داخل الارض العربية ، وملاحقة قادة الثورة وممثليها في الخارج وتنظيم عمليات اغتيالهم المباشر أو بالطرود البريدية . ولـــقد تصاعدت هذه العمليات المضادة واخذت شكلا هجوميا عنيفا بعد تزايد عمليات الثورة ضد الصهاينة والدبلوماسيين الاسرائيليين في الخارج ، وقتل الرياضيين الاسرائيليين في ميونيخ ، بتاريخ ١٩٧٢/٩/٦ على يد مقاتلين من منظمة ايلول الاسود التي ظهرت الى الوجود لاول مرة في عملية اغتيال وصفي التل في القاهرة (١٩٧١/١١/٢٨)، واخذت السلطا ت الاسرائيلية على عاتقها تصفية الفدائيين حيثما وجدوا ، ولكن أحداثا عسكرية ضخمة اندلعت في المنطقة ، وحرمتها من الانفراد بالثورة الفلسطينية ، وأجبرتها على تقليص احلامها والركون مؤقتا الى الدفاع .

ويمكن ايجاز العمل العسكري في هذه المرحلة بأنه كان في ثلثها الاول مرحلة دفاع ضد الهجمة الاردنية ، وكان في ثلثها الثاني مرحلة التقاط انفاس وتكثيف للعمل في الداخل ، وكان في ثلثها الثالث محاولة للعودة الى مرحلة الصعود الثوري في الداخل والخارج، (مع تصعيد في العمليات العسكرية) ، رغم تحديدات العمل العربية وتدابير العدو الصهيوني القمعية المتطورة . ولقد حاولت الثورة في هذه المرحلة الاستناد الى تجارب الماضي ، والعمل على التخلص من سلبيات التجربة السابقة والسير بخطوات أسرع على طريق الوحدة الوطنية ، وخاصة وحدة قوات الميليشيا في المخيمات ، رغم جو الركود الجزئي الذي ساد منظمات الثورة وادى الى عدد من التوترات والانشقاقات الجانبية .

ز ــ **مرحلة استعادة الفاعلية العسكرية وتعزيز الموقف السياسي** (تشرين الاول ١٩٧٣ ــ كانون الثاني ١٩٧٤) :

في السادس من تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ ، حطمت القـــوات العربية حالة « اللاسلم واللاحرب » التي خيمت على المنطقة ست سنوات ، وعبرت الحدود لتحطم قوات العدو الاسرائيلي . وكان عبورها المكاني على مسرح العمليات عبورا في الزمان أيضا ، لانه كان انتقالا من مرحلة الردع والغطرسة الاسرائيليين الى مرحلة المبادرة العربية الفعالة على طريق التحرير . وكانت القوة المسلحة الفلسطينية جزءا أساسيا من المعركة ، فلقد اشتركت قوات جيش التحرير الفلسطيني مع القوات العربية على الجبهتين المصرية والسورية ، وقامت بعمليات كوماندوس ضمن اطار خطة العمليات العربية العامة ، وقامت قوات الثورة الفلسطينية المتمركزة في سورية بالعمل وراء خطوط العدو ، وشنت قوات الثورة وقوات جيش التحرير المتمركزة في لبنان عمليات عسكرية جريئة وواسعة النطاق في الجليل ، وتحركت خلايا الداخـــل لضرب العدو